

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

كانت نثاراً في مسارب متعددة، فقوي عزمي على جمعها بين دفتي كتاب، أروم فيه تقديم ما ترشح لدي من أفكار مبدئية تجاه قضايا كبرى، وأتجاسر فيه لعرض خلاصة «تأملات ذاتية» في مسائل موضوعية؛ ليختلط الذاتي بالموضوعي، في نهج يقوم على التأمل والتفكير. وإني لا أزعم البتة أنها جديدة تماماً في معالجتها ونتائجها، ولكنها قد تفلح في استكشاف أكثر لبعض الزوايا في السياقات المغمورة بتلك التأملات. وقد رأيت أن أكتف تأملاتي المكتوبة في سياقات ثلاثة هي: الإيمان، والنفس، والمجتمع. وسيوضح للقارئ الكريم - في أثناء القراءة - ما حملني على انتقاء تلك السياقات دون غيرها، مما يعني عن الإفصاح المباشر في مقدمة الكتاب.

ونظراً إلى الطبيعة الثقافية العامة للكتاب، فإنه من المنطقي الابتعاد عن اللغة المتخصصة، خاصة أنني لست بمتخصص في أي من السياقات التي يعالجها الكتاب، هذا الأمر الذي يمنحنا - القارئ والكاتب - هوامش أكبر كي نتحرك فيها، دون تقيّد بمنهجية هذا الحقل المعرفي أو ذلك. فنهج التأمل الذي أسس عليه هذا الكتاب يطوّح بي بعيداً عن تخصصي الهندسي، أو وظيفتي الرسمية، وقد كان ذلك مصدراً للسعادة غامرة، في أثناء العمل والإعداد لهذا الكتاب المتواضع. ويضاف إلى ذلك أنني لم أشأ حشو الكتاب بمراجع كثيرة، حيث لم أشر إلا إلى ما تقتضيه المنهجية العلمية، وذلك في حالات الإفادة المباشرة من مرجع معين، أو الإشارة إليه في أثناء الكتاب.

ومع توخي قدر من الحرص على صبغ الأفكار بالمنطقية من حيث ترتيب عرضها، لكنني لم أبالغ أيضاً في إظهار تلك المنطقية والبرهنة المباشرة عليها؛ لأن ذلك يجرنا إلى فخاخ الأطروحات الأكاديمية الصارمة، التي تخرج الكتاب من إطاره الثقافي العام، وما يقتضيه من التحلي بالمرونة والرشاقة في الطرح والمعالجة.

إياني الشديد بـ «الإيمان» وكونه المقوم الرئيس في حياة الأفراد والشعوب، قادي إلى جعله السياق الأول الذي يعالجه هذا الكتاب المختصر، وهو متبوع بالسياق الثاني: «الفرد»، ثم السياق الذي يحتوي الفرد، وهو «سياق المجتمع». ولعلي في ختام هذا التقديم المختصر، أشير إلى اغتباطي الكبير بما عساه يصلني من ملاحظات وتقويم وتغذية راجعة من القراء الكرام، مع إزاء عظيم الشكر لمن يكرمني بذلك، ولن أنسى فضل زملاء عملوا معي في كتابة المسودة، وجهدوا في طرح الأفكار وإعادة الموضوعات وتنقيحها وترتيبها، وأخص منهم أخي الأستاذ خالد العضاض وكوكبة أخرى أحتفظ بأسمائهم في سويداء القلب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد بن صالح السلطان

بريدة

صفر - ١٤٣٤ هـ